

العمارة ما قبل اليونانية - عمارة منطقة بحر إيجه

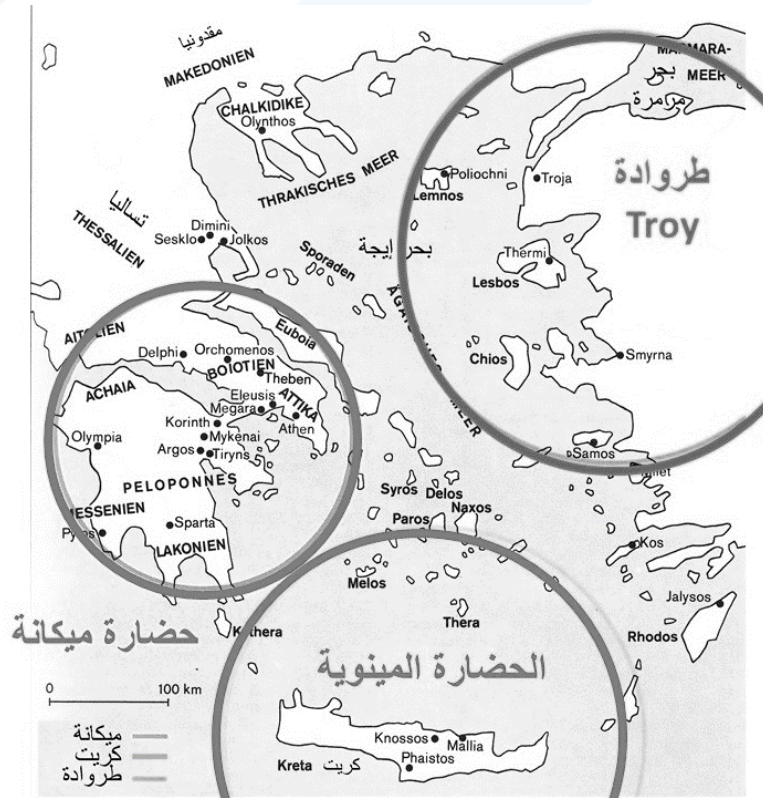
AEGEAN ARCHITECTURE

(الجزء 1)

1. أولى الحضارات الأوروبية

تعد المنطقة الشرقية من البحر المتوسط ملتقى حضارات متعددة. فالنشاط التجاري كان ممتدا من مصر إلى السواحل الفلسطينية والفينيقية شمالا ذات العلاقة الوثيقة ببلاد الرافدين. ومن هناك كان تأثير هذه الحضارات ينتقل إلى الشواطئ الجنوبية لآسيا الصغرى وعبر الأناضول غربا باتجاه منطقة بحر إيجه Aegean Sea.

نشأت في هذا المكان أولى الحضارات الأوروبية الهامة. تتميز منطقة بحر إيجه بالوحدة من حيث البنية الجيولوجية والمناخ والحياة الاقتصادية والدينية. ولكن طبيعة الساحل المتعرج وتعدد الجزر أديا إلى نشوء تجمعات مستقلة ذات نظم اجتماعية مختلفة.



كان سكان منطقة بحر إيجه يعتمدون في العصور القديمة على الصيد البحري، أدت الهجرات من منطقة الشرق الأوسط في العصر الحجري الحديث Neolithic Age (من الألف الخامس إلى الألف الثالث ق.م.) إلى التحول إلى مجتمع زراعي في المناطق الساحلية وأودية الأنهار، فانتشرت القرى الكبيرة لا سيما في البر اليوناني.

أما في العصر البرونزي Bronze Age (2600-1100 ق.م.) فقد تغيرت البنية السياسية والاقتصادية، حيث ازداد عدد السكان وصاروا يعملون في مهن مختلفة وبدأت بعض التجمعات السكنية تأخذ طابع المدينة. وتعتبر طروادة Troy، الواقعة على ساحل آسيا الصغرى، أهم المراكز في العصر البرونزي المبكر (2600-2000 ق.م.) وقد استمدت المدينة أهميتها من تجارة المعادن. وتركزت التجارة البحرية في جزر الكيكلاد Cyclade.

وانتقل موقع الصدارة في العصر البرونزي الوسيط (2000-1600 ق.م.) إلى جزيرة كريت وتركزت السلطة وسط الجزيرة في المدن الرئيسية الثلاثة كنوسوس وماليا وفايستوس. وأصبحت مدينة كنوسوس Cnossos أول مدينة كبيرة في البحر المتوسط. وسيطر الأسطول الكريتي على التجارة البحرية بدلا من أسطول جزر الكيكلاد، حيث شكلت التجارة الخارجية والصناعة والتصدير الأساس الاقتصادي للحضارة الكريتيّة المعروفة بالحضارة المينوية.

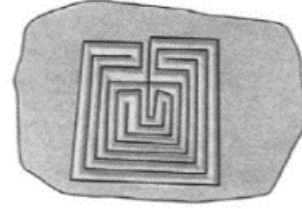
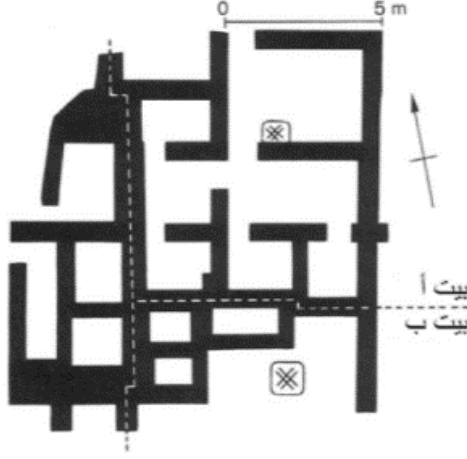
ثم ازدادت بعد ذلك الأهمية السياسية والاقتصادية للبر اليوناني في العصر البرونزي المتأخر (1600-1000 ق.م.) إثر هجرة الأخايين والإيونيين إليه، الذين اختلطوا بالسكان الأصليين. وكان المركز السياسي يقع في منطقة Agrolis وعاصمتها ميكانة.

2. ميزات عمارة منطقة بحر إيجه في العصر البرونزي

تتميز عمارة منطقة بحر إيجه في العصر البرونزي بتنوع في النماذج والأشكال المعمارية. فقد نشأ بشكل مواز للنظامين السياسيين المختلفين نموذجان مختلفان في العمارة: ففي جزيرة كريت البحرية نشأ ما هو معروف بنموذج اللابيرنت Labyrinth أي المتاهة إضافة إلى القصور المتميزة والمدن المفتوحة غير المحصنة. بينما سيطرت في منطقة البر اليوناني أبنية من نموذج الميغارون Megaron وطريقة البناء بالحجارة الضخمة المعروفة بالميفاليت Megalith. كما انتشرت المدافن الدائرية والمدن المحصنة.

1.2. اللابيرنت Labyrinth

اللابيرنت (المتاهة) هي كلمة من لغة منطقة بحر إيجه القديمة وتستعمل للدلالة على عمارة ذات مساقط معقدة وغير منتظمة. بنية هذه العمارة مستمدة من البنية الخلوية المركبة للأبنية السكنية ذات الأفنية في المدن المشرقية القديمة أي في بلاد الرافدين وبلاد الشام.



بيلوس: لوحة فخارية تمثل متاهة Labyrinth

كنوسوس Knossos: مجموعة بيوت من العصر النيوليتيكي المتأخر



كيفالي Kephaly: حي سكني من الفترة المينوية المتأخرة

المتاهة Labyrinth كنموذج من المباني

مميزات النظام اللابيرنتي:

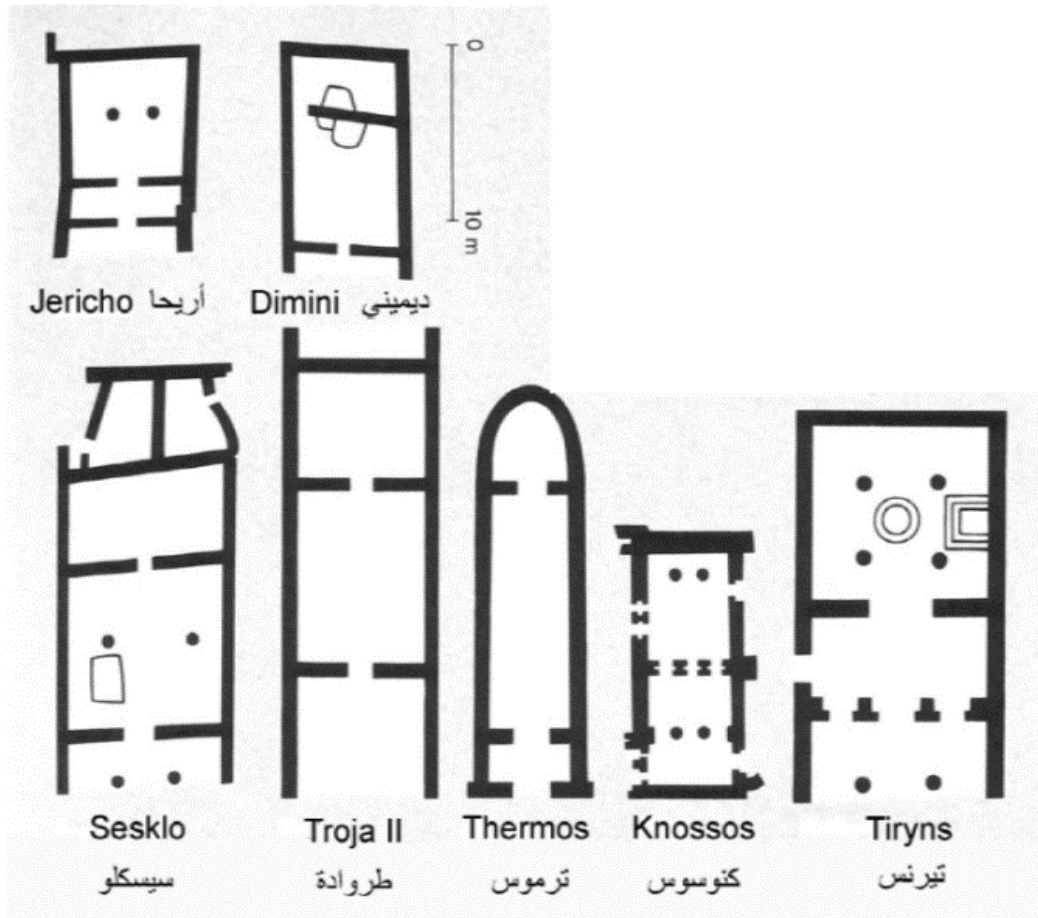
1. النظام اللابيرنتي يركز على مبدأ تنظيم مجموعة الفراغات من المركز نحو الخارج، حول فناء داخلي.
2. يمكن التلاؤم مع طبيعة الأرض وميولها.
3. يمكن ضمن هذا النظام توسيع البيت أو مجموعة البيوت بإضافة فراغات أو وحدات جديدة إليها.
4. يتميز بسهولة جعل هذه الأبنية جزءاً من تجمع سكني مترابط.

تتضح هذه الميزات منذ الفترات المبكرة، كما في مجموعة من البيوت تم العثور عليها في مدينة كنوسوس والتي تعود إلى العصر الحجري (من الألف الخامس إلى الألف الثالث ق.م). ويتميز التجمع السكني في مدينة كيفالي الذي يعود إلى الفترة المينوية المتأخرة (1100-1600 ق.م) بالبنية نفسها. ويظهر تطور مبدأ اللابيرنت بشكله الأمثل من خلال القصور الضخمة التي أنشأها ملوك كريت، كما في القصر الملكي في كنوسوس.

2.2. الميغارون Megaron

الميغارون كلمة تعني بلغة سكان منطقة بحر إيجة القدماء: البيت المستطيل المستقل (أي غير محاط بأبنية أخرى). الميغارون مبنى يتميز ببساطته المطلقة. فهو مستطيل طويل ذو جدارين جانبيين مسدودين. وهو مبنى ذو اتجاه طولي واضح، فراغاته متتالية ولها مداخل محورية. يقسم إلى فراغ رئيسي إضافة إلى فراغ أو فراغين ثانويين. تفتح جهة البناء غالباً على شكل بهو مفتوح محاط بجدارين بارزين من الجانب وتقسم واجهته الأمامية بواسطة أعمدة كبيرة.

وفي الحالات ذات المجاز الواسع (عندما يزيد عرض المبنى عن حد معين) يتم تحميل السقف على صف أو صفين من الأعمدة الموازية للجدران الطولية. توجد نماذج متعددة للميغارون من حيث نسبة العرض إلى الطول تتراوح بين نماذج قصيرة بنسبة 1:2 ونماذج طويلة بنسبة 1:3.



عمارة منطقة بحر إيجة: بيوت من نموذج الميغارون Megaron

نموذج الميغارون يتصف بعدم المرونة، فهو مغلق على نفسه، غير قابل للتوسع أو لزيادة عدد الفراغات دون تخريب شكل المبنى. فلدى الرغبة في بناء مجموعة من الأبنية نجد التنظيم المتوازي هو السائد، وذلك عن طريق بناء ميغارون جديد مجاور أو أكثر تأخذ نفس الاتجاه، كما في مدينة طروادة Troy، أو عن طريق إضافة مجموعة مختلفة من المباني المحيطة التي لا تؤثر على بنية الميغارون الأصلي، كما في القصر الملكي في تيرينس Tiryns.

في الفترة المتأخرة من تاريخ منطقة بحر إيجه نجد دمجا لنظامي اللابيرنت والميغارون المتباينين، يظهر ذلك بوضوح في قصور جزيرة كريت وقصور ميكانة.